التنمية السياحة بالمدن العربية: إمكانات متعددة وتوجهات متباينة

دراسة تطبيقية بمدينتي عنابة (الجزائر) والعقبة (الأردن).

Tourism Development in Arab Cities: Multiple potentials and divergent trends.

An applied study in the cities of Annaba (Algeria) and Aqaba (Jordan).

الأستاذ الدكتور فؤاد بن غضبان

معهد تسيير التقنيات الحضرية، مخبر تقييم جودة الاستخدام في العمارة والبيئة المبنية (LEQUAEB)

جامعة أم البواقي– الجزائر.

الأستاذ الدكتور محمود عبد الله الحبيس

كلية الأعمال –جامعة البلقاء التطبيقية– الأردن.

ملخص

تُشكل التنمية السياحية البديل الأنسب لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بعد تراجع معدلات النمو الاقتصادي في عديد الدول.

سيتناول هذا البحث أبعاد التنمية السياحية بإحدى المدن العربية والتعريف بإمكاناتهما السياحية، وهما مدينتي: عنابة (الجزائر) والعقبة (الأردن) من خلال اختلاف أساليب التخطيط للتنمية السياحية الممارسة بهما، مما يكون له انعكاسات متباينة على جميع الأصعدة.

فمدينتي عنابة والعقبة تتشابهان في العديد من الخصوصيات المكانية، والتاريخية والثقافية... والتي تشكل كلها عوامل جذب سياحي، غير أن إستراتيجية التخطيط السياحي بمدينة العقبة أكثر ممارسة بتعدد أساليب وطرق الترويج السياحي وتكاثف مشاريع الاستثمارات السياحية مقارنة بمدينة عنابة، مما كان له أثر كبير في تباين مستوى التنمية السياحية في كل مدينة، وهو ما يسمح بالوقوف على مختلف المشاكل التي تقف عائقًا أمام التنمية السياحية، بهدف تحديد اقتراحات وتوصيات متنوعة ومناسبة تراعي خصوصية المدينتين لتحقيق التنمية السياحية بمدينتي عنابة والعقبة.

الكلمات المفتاحية: إمكانات سياحية، تنمية سياحية، تخطيط، جذب سياحي، مدينتي عنابة والعقبة.

Abstract:

Tourism development is the most suitable alternative for economic and social development following the decline in economic growth rates in many countries.

This research will discuss the dimensions of tourism development in one of the Arab cities and the definition of their tourism potential, namely: Annaba (Algeria) and Aqaba (Jordan) through different planning methods for tourism development practiced in them.

The cities of Annaba and Aqaba are similar in much spatial, historical and cultural specificity ... which all tourist attractions are. However, the strategy of tourism planning in Aqaba is more practiced by multiple methods and methods of tourism promotion and condensation of tourism investment projects compared to Annaba city. The difference in the level of tourism development in each city, which allows identifying the various problems that stand in the way of tourism development, with the aim of suggestions and

recommendations varied and appropriate taking into account the privacy of the cities to achieve tourism development in the cities of Annaba and Aqaba.
Keywords: Promotion, investment, tourism potential, tourism development, cities of Annaba and Aqaba.

مقدمة

استندت العديد من دول العالم في العقود الأخيرة من أجل تنمية اقتصاداتها على القطاع السياحي، وعملت على تطويره لما أصبح له من دور هام في دفع عجلة الاقتصاد المحلي والعالمي من خلال جذبه لرؤوس الأموال وتوفيره لفرص عمل بشكل مباشر أو غير مباشر، حيث تشير إحصائيات المنظمة العالمية للسياحة الصادرة باستمرار إلى تنامي الإيرادات السياحية بفعل ارتفاع عدد السياح واتساع السوق السياحية العالمية الذي حقق في سنة 2015 نموًا يقدر بـ 3% سنويًا، وهو ما يُمثل حوالي 10% من الدخل العالمي الخام، وإلى جانب ذلك فقد بلغ عدد السياح على المستوى العالمي في سنة 2014 نحو 1,13 مليار سائح أي بزيادة قدرها 51 مليون سائح مقارنة بما كان عليه سنة 2013، كما وفرت 260 مليون منصب عمل على المستوى العالمي أي ما نسبته 11% من مجموع مناصب الشغل في العالم[1].

وعليه يبدو من الضروري الاهتمام بالتنمية السياحية ودراسة كافة المتغيرات المتعلقة بتدفقات النقد الأجنبي، ومعدل الإنفاق، وعلاقته بميزان المدفوعات والميزان التجاري، والعمالة والاستثمار وكيفية تعظيم العائد الاقتصادي عن طريق توظيف العناصر المتاحة بالدرجة التي تحقق رخاء المجتمع ورفاهيته[2].

وفي هذا الإطار تبرز أهمية التعريف بالمنتج السياحي وتوفير الظروف الملائمة لجذب السياح وخلق فرص الإنفاق لزيادة حجم الإيرادات وتوسيع الاستثمارات، وهذا من شأنه تحقيق التنمية السياحية.

مشكلة البحث:

في ظل التغيرات الاقتصادية العالمية، اتجهت أغلب دول العالم إلى الاهتمام بالقطاع السياحي وجعله من القطاعات الهامة التي بإمكانها تحقيق التنمية الشاملة والمتوازنة، ومن بينها الدول العربية التي وجدت في تطوير القطاع السياحي وتنميته خيارًا إستراتيجيًا لبناء قاعدة اقتصادية ذات إيرادات في ظل محدودية الموارد، أو البديل المناسب لتعريض خسائرها في قطاعات اقتصادية أخرى من خلال العائد المالي، وفي كلتا الحالتين من الضروري إتباع إستراتيجية للتنمية السياحية لإحداث التغيير نحو الأفضل من خلال تبني خطط ترويجية منظمة وفاعلة، وهو ما نجده قائمًا بمدينة عنابة (الجزائر) ومدينة العقبة (الأردن) اللتان تعيشان هذه الوضعية وحيث أَحْدَث التخطيط السياحي بهما دورًا هامًا في التعريف بالمنتج السياحي وتحقيق مستويات متباينة من التنمية السياحية، ومن هنا تبرز إشكالية هذا البحث:

[1] OMT : Organisation Mondiale de Tourisme. http://mkt.unwto.org/fr/news

[2] زيد منير عبودي، الاقتصاد السياحي، ط 1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص. 25.

كيف يتضح دور التخطيط السياحي في تحقيق التنمية السياحية بمدينتي عنابة (الجزائر) والعقبة (الأردن)؟

أهداف البحث:

يرمي البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعريف بالمنتج السياحي بمدينتي عنابة والعقبة كوجهتين سياحيتين بالوطن العربي.
- توضيح التباين القائم في استخدام أساليب وطرق التخطيط السياحي بين المدينتين.
- كيفية توظيف التخطيط السياحي بعناصره الأساسية في تحقيق مستويات متباينة للتنمية السياحية بمدينتي عنابة والعقبة.

أهمية البحث:

تمكن أهمية البحث فيما يلي:

- توضيح أهمية التخطيط السياحي في تحقيق التنمية السياحية.
- أهمية أساليب وطرق الترويج السياحي في إبراز المنتج السياحي كعامل جذب أساسي للسياح.
- دور التخطيط السياحي في توسيع فرص الاستثمار السياحي ورفع إيراداته.
- إبراز دور المتعاملين في المجال السياحي وضرورة الاندماج والمشاركة في خطط الترويج السياحي.
- تحديد مكانة مدينتي عنابة والعقبة الإستراتيجيتين بالوطن العربي في السوق السياحية العالمية وآلية الارتقاء بهما.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي في توضيح المنتج السياحي بمدينتي عنابة والعقبة، وكيفية توضيح دور التخطيط السياحي في بعث مشاريع التنمية السياحية، بالإضافة إلى المنهج المقارن الذي يهتم بتوضيح مختلف التباينات القائمة في استخدام طرق وأساليب الترويج السياحي لإبراز مستوى التنمية السياحية المحقق بمدينتي عنابة والعقبة.

وقد استند هذا البحث على مجموعة من المراجع النظرية من كتب ومجلات ومقالات ووثائق التي سمحت بإعطاء نظرة شاملة عن المنتج السياحي بالمدينتين والمشاريع السياحية المنجزة والمبرمجة من خلال ممارسة التخطيط السياحي.

الإطار النظري للبحث:

ينطلق تحليل الإطار النظري لهذا البحث بتقديم بعض المفاهيم الرئيسة التي تشكل محاوره الأساسية، ولعل من أهمها يمكن أن نذكر ما يلي:

*** – التخطيط السياحي:**

– **مفهومه:** هناك العديد من التعاريف التي أعطيت للتخطيط السياحي لعل من أهمها:

– التخطيط السياحي هو دراسة كافة الإمكانات القائمة فعلاً أو المحتمل قيامها للمنطقة واحتياجاتها، وإمكانات المناطق المجاورة لها للأغراض السياحية[1].

– التخطيط السياحي هو رسم صورة تقديرية مستقبلية للنشاط السياحي في دولة معينة، وفي فترة زمنية محددة، ويتطلب ذلك حصر الموارد السياحية في الدولة من أجل تحديد أهداف الخُطة السياحية، وتحقيق تنمية سياحية سريعة ومنتظمة ومتوازنة من خلال إعداد وتنفيذ برنامج متناسق، يتصف بشمول فروع النشاط السياحي ومناطق الدولة السياحية[2].

– التخطيط السياحي هو نشاط إنساني يسعى لتحقيق أهداف معينة ضمن فترة زمنية محددة، من خلال إعداد خُطط وبرامج يتم إعدادها من مؤسسة أو منظمة تتمتع بصلاحية اتخاذ القرار تحت مضلة أو إطار قانوني يُحدّد الأسس والمبادئ والحقوق التي تفرزها عملية تنفيذ الخُطط[3].

– **دوافعه:** هناك العديد من الدوافع لوجود التخطيط السياحي، منها ما يلي:

– التطوّر التكنولوجي.

– تغيّر السياسات الحكومية.

– الوضع الاقتصادي للدول.

– التغيّر في سلوك المنافسة.

– التغيّر في المعايير والاتجاهات الاجتماعية.

– التغيّر في الموارد البشرية والطبيعية[4].

*** – الترويج السياحي:**

الترويج السياحي هو التنسيق بين جهود البائع والسائح في إقامة منافذ للمعلومات لتسهيل بيع المنتج إلى السائح"[5]، ومن جهة أخرى يُعرف الترويج السياحي بأنه عملية اتصال مباشر وغير مباشر بالمستهلك لتعريفه بالمنتج والخدمة السياحية ولتحقيق رغبته وميوله ورسم الصورة الذهنية وإقناعه بالشراء وحمايته من الاستغلال[6].

---

[1] محمود كامل، السياحة الحديثة علمًا وتطبيقًا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص. 94.

[2] نبيل الروبي، التخطيط السياحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص. 65.

[3] مهنا حداد، الأردن والسياحة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص. 18– 19.

[4] حميد عبد النبي الطائي، أصول صناعة السياحة، ط2، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص. 429 –433.

[5] مروان أبو رحمة، تسويق الخدمات السياحية، ط1، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان،2001. ص. 22.

[6] يوسف أبو فارة، التدقيق التسويقي، الأدبية للطباعة والنشر، عمان، 2001، ص. 19.

*** – التنمية السياحية:**

– **مفهومها:** نظرًا لأهمية التنمية السياحية والدور الذي تلعبه في اقتصاديات الدول، فقد لقيت اهتمامًا من قبل الباحثين الذين بادروا لإعطاء مفاهيم مختلفة ومتعددة لها، لعل من أهمها:

– تُعبر التنمية السياحية عن مختلف البرامج التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة المتوازنة في الموارد السياحية وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي، وهي عملية مركبة ومتشعبة تضم عدّة عناصر متصلة ببعضها ومتداخلة بعضها مع البعض، تقوم على محاولة علمية وتطبيقية للوصول إلى الاستغلال الأمثل لعناصر الإنتاج السياحي الأولية من إطار طبيعي وإطار حضاري والمرافق الأساسية العامة والسياحية من خلال التقدم العلمي والتكنولوجي وربط كل ذلك بعناصر البيئة واستخدامات الطاقة المتجددة وتنمية مصادر الثروة البشرية للقيام بدورها المرسوم في برامج التنمية[1].

– التنمية السياحية هي الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها، وتتطلب التنمية السياحية أن يتدخل التخطيط السياحي باعتباره أسلوبًا علميًا يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي أقرب وقت مستطاع[2].

– **أهدافها:** ترمي التنمية السياحية لتحقيق الأهداف التالية:

- تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية للدولة، ويتحقق ذلك بدعم القدرة التنافسية لصناعة السياحة، من خلال رفع إنتاجية الموارد البشرية وغير البشرية الموظفة فيها وبالسياسات التسويقية الخارجية الكفء.
- تدعيم الارتباط الإنتاجي بين القطاع السياحي والقطاعات الاقتصادية الأخرى.
- تعظيم الآثار الإيجابية للسياحة في الميادين الاجتماعية والثقافية مع تقليص قدر المستطاع من الآثار السلبية لهذه الميادين.
- تنمية البيئة والمحافظة عليها من خلال الاهتمام بمناطق الجذب السياحي وما يحيط بها في المدن والأماكن المختلفة[3].

*** – دور التخطيط السياحي في تحقيق التنمية السياحية:**

يلعب التخطيط السياحي دورًا هامًا في تحقيق التنمية السياحية نظرًا لما يقوم به من دور في التعريف بالمنتج السياحي وتقديم الخدمات السياحية المختلفة، معتمدًا على الترويج السياحي الذي يُشكل سندًا أساسيًا لتحقيق الرضا النفسي والمتعة من أجل خلق رغبات ودوافع استهلاك المنتج السياحي، وتوسيع السوق السياحية، وجذب أكبر عدد ممكن من السياح طالبي هذه الخدمات، من خلال الدعاية والإعلان.

---

[1] نشوى فؤاد عطا الله، التنمية السياحية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008، ص. 09.

[2] مصطفى يوسف كافي، اقتصاديات السياحة، دار الرضا للنشر، دمشق، 2008، ص. 121.

[3] جليلة حسن حسنين، دراسات في التنمية السياحية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص. 15.

الأمر الذي يستدعي وجود خُطة للتنمية السياحية تعمل على حصر مختلف الإمكانات السياحية، والتنسيق بينها لاستغلالها بشكل عقلاني ومتوازن بإشراك مختلف الفاعلين في المجال السياحي بوجود إرادة طوعية سياحية من طرف الدولة تعمل على تسهيل الحركة السياحية وتحقيق أهدافها المتوخاة.

وعلى ضوء مختلف هذه المفاهيم النظرية المرتبطة بالتخطيط السياحي ودوره في تحقيق التنمية السياحية بالدول العربية، فإن هذا الموضوع سيتم تناوله من خلال القيام بدراسة تطبيقية بمدينتي عربيتين، هما: مدينة عنابة بالجزائر ومدينة العقبة بالأردن.

الخصائص المكانية لمدينتي عنابة والعقبة: "منتج سياحي ثري يتطلب التخطيط".

***- موقع ساحلي في خليج محمي:**

تقع مدينة عنابة في أقصى الجهة الشمالية الشرقية من الجزائر، على بعد 600كم من الجزائر العاصمة، وهي مركز ولاية عنابة، تحتل الجهة الغربية من خليج المرجان (شكل: 01)، ويحدّ المدينة من الشمال والغرب جبل ايدوغ، من الشرق البحر المتوسط ومن الجنوب سهل عنابة ووادي الذهب وسيبوس الذي يصب بالبحر بجهتها الجنوبية الشرقية.

وترتبط مدينة عنابة بشبكة كثيفة من الطرق الوطنية (الطريق الوطني رقم 44، الطريق الوطني رقم 16)، وخطوط السكة الحديدية، بالإضافة إلى تواجد المطار الدولي "رابح بيطاط" والميناء البحري الهام، وهي كلها عوامل تسمح لها بإنشاء علاقات مع المدن المجاورة وحتى مع مدن الدول المجاورة.

وقد اكسبت مدينة عنابة أهمية بالغة نتيجة التقاء طرق المواصلات البرية، الجوية والبحرية، مما جعلها مركزًا اقتصاديًا صناعيًا على المستوى الوطني خاصة في صناعة الحديد والصلب والأسمدة الآزوتية والفوسفاتية والصناعات التعدينية الأخرى، وهي كذلك منطقة للتبادلات وتركز رؤوس الأموال، ومحطة تعاقبت عليها مختلف الحضارات والتي تركت بصماتها فيها وشكلت تراثًا حضريًا ثريًا، ومتنوعًا وفسيفسائيًا يعكس أهميتها الموقعية في شمال أفريقيا وفي حوض البحر المتوسط.

يبلغ عدد سكان مدينة عنابة 232.533 نسمة سنة 2008، مما يجعلها تحتل المرتبة الرابعة في ترتيب المدن الجزائرية بعد كل من الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة.

أما مدينة العقبة فهي تقع على ساحل البحر الأحمر في أقصى الجهة الجنوبية للأردن والتي تمثل من خلال هذا الموقع المنفذ البحري الوحيد للدولة، وهي تُعد مركز محافظة العقبة، وتبتعد عن العاصمة عمان بنحو 330كم، و80 كم عن البتراء.

يحد المدينة من الجهة الجنوبية الشرقية مدينة الحقل بالمملكة العربية السعودية التي ترتبط بها من خلال مركز حدود الدرة، ومن الغرب مدينة إيلات المحتلة التي ترتبط بها عبر معبر وادي عربة، ومنها إلى مصر (شكل: 01).

يمتد النسيج العمراني للمدينة على طول خط الساحل الأردني للجهة الشرقية من رأس خليج العقبة المتفرع من البحر الأحمر والذي يصل طوله إلى 27كم، وتلتقي بمدينة العقبة أهم الطرق الرئيسة بالأردن (الطريق الصحراوي، وطريق البحر الميت وخط السكة الحديدية) والميناء البحري والمطار "مطار الملك حسين"، مما أهلها لاحتضان المنطقة التجارية الحرة والمنطقة الصناعية وجعلها تشكل نقطة هامة للتبادلات بالشرق الأوسط ومركزًا إستراتيجيًا بخليج العقبة.

يقدر حجم سكان مدينة العقبة 98.400 نسمة سنة 2007، مما يؤهلها لاحتلال مكانة هامة في شبكة المدن الأردنية.

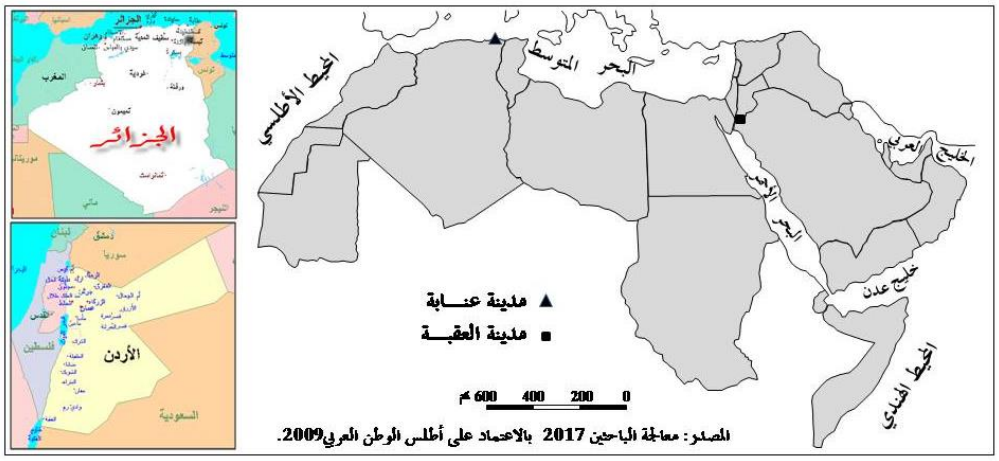

شكل (01): الموقع الجغرافي لمدينتي عنابة والعقبة.

ومن الملاحظ، أنه رغم التباين في الموقع الجغرافي لكلا المدينتين (الأولى في أفريقيا والثانية في آسيا) إلا أنهما تتشابهان في موضعهما، فكلا المدينتين ساحليتين، ضمن موضع خليجي محاط بالجبال ومشرف على السهل (شكل: 02)، وهو بذلك يُشكل موضعًا محميًا من مختلف التيارات البحرية ومن الرياح الشمالية الغربية التي تجعل منه مكانًا ملائمًا لتنشيط القطاع السياحي أين تتوفر كل الإمكانات الطبيعية والبشرية والعمرانية والتي تتطلب وضع تخطيط سياحي ملائم لها.

مدينة عنابة (خليج عنابة) مدينة العقبة (خليج العقبة)

شكل (02): موضع ساحلي لمدينتي عنابة والعقبة.

*** – إمكانات طبيعية متعددة ومتميزة محفزة لتعدّد الأنشطة السياحية:**

ساهمت الخصائص الجغرافية لمدينتي عنابة والعقبة في توفر العديد من الإمكانات الطبيعية الهامة والتي تدعم قيام العديد من الأنشطة السياحية المختلفة، فإلى جانب الجبال التي تحيط بكلتا المدينتين وانفتاحهما على السهول من جهة والبحر من جهة ثانية، فإن ذلك بإمكانه أن يبعث السياحة الجبلية والسياحة البيئية خاصة مع توفر غطاء نباتي مميز ومتباين في كل مدينة، رغم كثافته بجبال مدينة عنابة مقارنة بجبال مدينة العقبة، وكذا السياحة الشاطئية التي تجد مجالا خصبًا لممارستها مع توفر الشواطئ التي تتوزع على طول الشريط الساحلي بالمدينتين (شكل: 03)، بالإضافة إلى إمكانية ممارسة مختلف الرياضات المائية المختلفة وكذلك الغوص للاستمتاع بالشعب المرجانية المنتشرة في سواحل كلا المدينتين.

إلا أن التباين الحاصل في المناخ السائد في كلا المدينتين من شأنه التأثير على بعض الأنشطة السياحية ويحد من ممارستها على طول السنة، حيث يسود مدينة عنابة مناخ البحر المتوسط الحار صيفًا والبارد شتاءً، والمناخ الصحراوي في مدينة العقبة ذو الصيف الحار والشتاء المعتدل (جدول: 01)، حيث تؤثر هذه الخصائص على بعض أنواع الأنشطة السياحية خاصة في مدينة عنابة ويجعلها موسمية ويدعم أنشطة سياحية أخرى خاصة السياحة المناخية (منطقة سيرايدي) في فصل الشتاء، بينما يشجع أغلب الأنشطة السياحية في مدينة العقبة.

جدول (01): بعض الخصائص المناخية في مدينتي عنابة (الجزائر) والعقبة (الأردن).

عناصر المناخ		عنابة (الجزائر)	العقبة (الأردن)
درجة الحرارة (°م)	المعدل السنوي	17,69	25,8
	الدرجة الدنيا (الشتاء)	11,5	16,8
	الدرجة القصوى (الصيف)	25,05	34,1
كمية التساقط (ملم/سنة)	المتوسط السنوي	62	29
	الكمية الدنيا (الصيف)	0	0
	الكمية القصوى (الشتاء)	160	6

المصدر: محطة الأرصاد الجوي بميناء عنابة (الجزائر) + دائرة الإحصاءات العامة بالأردن.

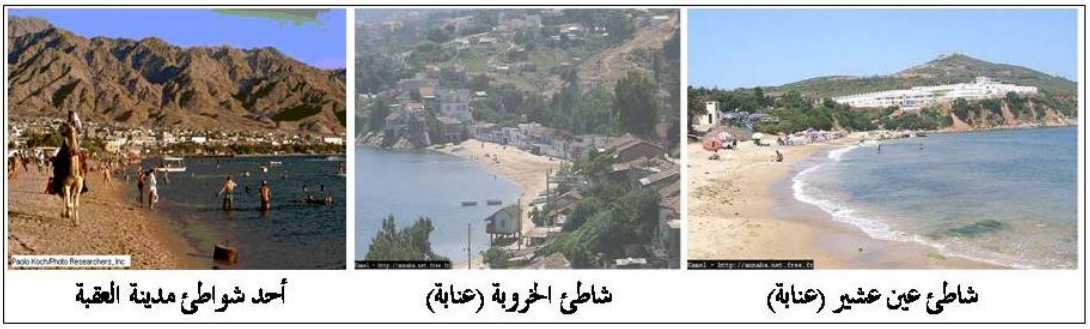

شكل (03): بعض الشواطئ في مدينتي عنابة و العقبة.

***- إرث تاريخي هام يشجع النشاط السياحي:**

رغم الاختلاف المكاني بين مدينة عنابة بشمال أفريقيا ومدينة العقبة في شرق آسيا، إلا أنهما تكتسبان تاريخ عريق، يعكس مختلف الحضارات المتعاقبة عليهما والتي بقيت أغلب شواهدها قائمة لحد الآن، والتي تُمثل حاليًا عرضًا سياحيًا مهم يتطلب التعريف به وتسويقه من خلال خطط ترويجية هامة لجذب السياح من مختلف الجهات الجغرافية.

- مدينة عنابة:

تُؤكد الأماكن التاريخية أن حضور الإنسان بمنطقة عنابة يعود إلى القرن 13 قبل الميلاد، من خلال تعاقب العديد من الحضارات عليها، وهذا من شأنه إثراء إطارها الثقافي والتاريخي.

خلال الحضارة النوميدية كانت مدينة عنابة تتمثل في مدينة "هيبون" والتي تشكل النواة الأولى لنشأتها في القرن الثالث قبل الميلاد، حيث كانت مركز إستراتيجي ضمن المملكة النوميدية (خاصة بعد سقوط قرطاج) بزعامة ماسينيسا، وأصبحت هيبون مركز إقامة ملائمة لملوك وأمراء المملكة النوميدية، مما أهلها لأن تكون مدينة ملكية "Hippone la royale"، كما أطلق عليها اِسم "Hippo-régius" لتميزها بنظام زراعي جد متطور قائم على توفر المياه وخصوبة الأرض، وهو ما شجع التبادّل التجاري البحري والبرّي.

بعد قرنين من الزمن اِستفاقت المدينة على حرب "César" لتكون فيما بعد رومانية، وعاشت تحت حكم الرومان 4 قرون، كان دور هيبون يتمثل في نشاطها الميناءي الكثيف، أين أصبحت أكبر قطب للتبادلات بين ضفتي البحر المتوسط، بالإضافة إلى دورها الإشعاعي للتفكير اللاهوتي من خلال القديس "- Saint Auguestin"، وقد بلغت مساحتها 60 هـ، اِقتصادها مبني على الفلاحة والصيد.

خلال الغزو الوندالي والذي دام قرن، تعرضت المدينة للتدهور والتخريب وفقدت جمالها وبهاءها تدريجيًا، كما أن سكانها هجروها وانتشروا في المناطق المجاورة.

بعد ذلك تعرضت للاِحتلال البيزنطي، هذا الأخير كان على عكس الوندالين، فقد أعاد البيزنطينيون بناء المدينة وقاموا بترميمها، ودام تمركزهم بها قرنين من الزمن[1].

[1] CATALDO H., Bône de ma jeunesse 1935- 1962, Edition Gandini, Nice, France, 1999, P. 5.

وبمجيء الفتوحات الإسلامية تأسست المدينة سنة 705م من قبل العرب المسلمون الذي قدموا إلى المنطقة بقيادة حسن بن نعمان الغساني، وأنشئوا مدينتهم على موضع جديد يسمى "عقبة العناب" (شكل: 04) يقع على بعد 2كم شمال الموضع القديم لمدينة "هيبون" الرومانية، وأطلقوا عليها اِسم "بونة"[1].

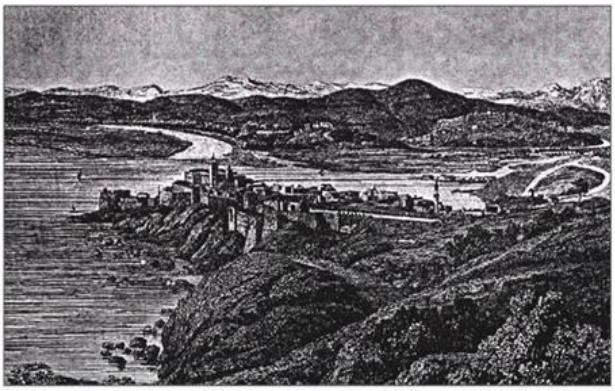

شكل (04): بونة الحديثة تتوضع على جبل عقبة العناب وتُطل على البحر.

وتعتبر فترة حكم الزبيريين الممتدة 973–1005م حاسمة لتأسيس مدينة بونة على يد الزاوي بن زبير ليكون أميرها فيما بعد وهي "بونة الحديثة" التي بلغ عدد سكانها سنة 1058م ما يقارب 4000نسمة.

كما عمل الموحدون والحفصيون على الدفاع عن مدينتهم وتطويرها بعد تعرضها للغزو الإسباني الذي اِستمر طيلة الفترة 1535–1557م.

وبقدوم الإخوة بربروس حرّرت مدينة بونة سنة 1557م، واِستعادت بذلك نشاطها التجاري وأعيد اِستغلال المرجان حيث أطلق عليها اِسم "ساحل المرجان".

تتهيكل مدينة بونة الحديثة ضمن شوارع ضيقة تصب كلها بساحة "رباط الفصلاء"، كما يتخلل المدينة مجموعة من الحدائق، تضم مساكن فاخرة بطوابق، هياكلها تتشكل من خشب شجر الأرز المتواجد محليًا بجبل اِيدوغ والذي بقي يُقاوم كل التحولات والتغيرات[2]، المدينة محاطة بسور يتراوح اِرتفاعه ما بين 5–7م يتخلله 04 أبواب: باب المقابر، باب السكان، باب قسنطينة وباب البحر (شكل: 05).

شكل (05): أبواب مدينة بونة الحديثة.

[1] DERDOUR H., Annaba – 25 siècles de vie quotidienne et de luttes, Vol. 1, SNED, Alger, 1982, P. 341.
[2] IBID, P.184.

وفي شمال بونة الحديثة أنشأت القصبة على موضع مرتفع يسمى جبل عابد (وهو جبل سبع رقود)، تتصل بموضع عقبة العناب من خلال جسر بطول 500م، وهو موضع دفاعي لذلك كانت حصنًا منيعًا للحفصيين تحت حكم أبو زكريا ابن أبي إسحاق (1284–1300م)، ومساحتها تقارب 1,326هكتار.

يأخذ المخطط العام للقصبة شكل مقدمة سفينة، وقد أسندت للقصبة وظيفة عسكرية تحت حكم الفضل (1313–1350م) وتم هدمها من قبل الغزاة الأسبان، ثم أعيد تهيئة وترميم ما تبقى منها خلال فترة الإستعمار الفرنسي.

– مدينة العقبة:

يعود تاريخ تأسيس مدينة العقبة إلى نحو 4000 سنة قبل الميلاد بسبب أهمية موقعها الإستراتيجي على البحر الأحمر عند تقاطع الطرق الرابطة بين آسيا وأفريقيا وأوروبا.

وخلال الحضارة النبطية المقامة في المنطقة كانت مدينة العقبة تمثل أحد أهم المدن النبطية الواقعة على خط التبادلات التجارية، حيث كانت تعبرها القوافل القادمة من الحجاز وجنوب الجزيرة العربية والمتجهة إلى بلاد الشام ومصر، وقد أطلق عليها اليونانيون اسم "بيرنايس"، وفي العهد الروماني أطلق عليها اسم "إيلا" أو "إلينا" (شكل: 06) حيث يمر بها طريق "فيانوفاتريانا" المتجه جنوبًا من دمشق مرورًا بعمان وينتهي في العقبة، ومنه يتصل بالطريق المتجه غربًا إلى فلسطين ومصر.

وبمجيء الإسلام خضعت العقبة إلى حكم المسلمين: فمن الأمويين، إلى العباسيين، ثم الفاطميين فالمماليك. وخلال القرن الثاني 12، قام الصليبيون باحتلال المنطقة وبنوا فيها قلعة لا تزال قائمة حتى الآن، إلى جانب تحصينهم لجزيرة "فرعون" التابعة للمياه الإقليمية المصرية وتبعد 7 كم عن العقبة.

وفي سنة 1170م استعاد صلاح الدين الأيوبي مدينة العقبة وجزيرة فرعون، وفي سنة 1250م استولى عليها المماليك وخلال عهد آخر حكامهم وهو "قانصوه الغوري" قاموا بإنشاء حصنًا في القرن الثالث عشر (شكل: 07).

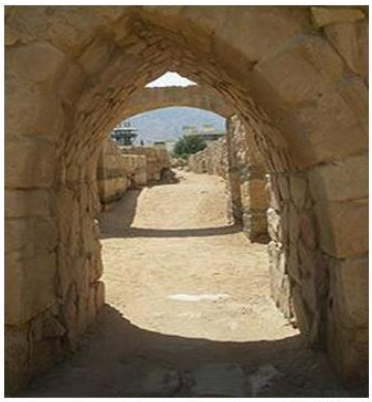

شكل (06): البوابة الشرقية (بوابة مصر): أحد البوابات الأربعة للمدينة التاريخية أيلا.

شكل (07): قلعة العقبة أحد معاقل الثورة العربية الكبرى والتي بناها المماليك في القرن الثالث عشر.

المصدر: /ar.wikipedia.org/wiki.

ومع بداية القرن السادس عشر خضعت المنطقة لنفوذ العثمانيين، وخلال فترة حكمهم بدأت العقبة تفقد أهميتها، فتحولت إلى قرية صغيرة تعتمد على صيد السمك.

وخلال الحرب العالمية الأولى، أجبرت القوات العثمانية على مغادرة القرية على يد القوات العربية (خلال الثورة العربية الكبرى) بقيادة الشريف الحسين بن علي سنة 1916م، لتُضم العقبة لمملكته في الحجاز، الأمر الذي أدى إلى فتح الأبواب لخطوط الدعم القادمة من مصر إلى القوات البريطانية والعربية في الأردن وفلسطين[1].

وعند دخول بريطانيا للأردن بعد إدراكها لأهميته الجغرافية خلال الحرب العالمية الثانية من أجل إمداداتها العسكرية، تم إنشاء رصيف حربي لإنزال المؤن والمعدات بالعقبة، فكان هذا الرصيف بمثابة النواة لميناء العقبة[2] الذي تطور فيما بعد لتتزايد أهمية العقبة من خلال ميناءها الذي لعب دورًا مهمًا بعد تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية سنة 1946 خاصة في تجارة الترانزيت للعراق وشمالي السعودية، وكذا في نقل النفط وهو خط أنبوب "التابلاين" من السعودية إلى موانئ البحر المتوسط.

وقد عرفت مدينة العقبة نموًا عمرانيًا واضحًا خلال الفترة 1918–1925م، إذ أصبحت محطة للعسكر، ومد إليها خط التلغراف من معان، واستقبلت سكان وافدين إليها من المناطق المحيطة بها، مما أدى إلى تزايد الطلب على المباني المخصصة للاستئجار أو البيع[3].

وفي إطار إعادة رسم الحدود بين السعودية والأردن في سنة 1965م فقد أضيف للساحل القريب من منطقة العقبة 12كم مقابل أخذ السعودية 6000 كم من الأراضي الصحراوية الداخلية للأردن.

وبعدها استمرت العقبة في تطورها وازدهارها على موضعها الاستراتيجي بما يميزها من مقومات صناعية– تجارية وسياحية.

وعليه، فإن مدينتي عنابة والعقبة تضمان مواقع تاريخية وأثرية تجعل منهما منطقتي جذب سياحي للتعرف على هذه الآثار المتنوعة ودفع عجلة تنمية السياحة الثقافية بما تحمله هذه المواقع والآثار من تاريخ عربي عريق ومشرف يستحق الاطلاع عليه.

***– بنية تحتية هامة تشجع التخطيط السياحي:**

تشمل البنية التحتية كل الخدمات التي بإمكانها دعم التنمية السياحية وتسويق المنتج السياحي، ولعل من أهمها يمكن الإشارة إلى الطرق السريعة وخطوط السكك الحديدية والموانئ (شكل: 08) والمطارات (شكل: 09) والتي تتوفر بنصيب كبير في كلا المدينتين، والتي تعمل على تسهيل تنقل السياح من منطقة

[1] المدينة العربية، العقبة.. مدينة ذات خصوصية، العدد 159، 2013، ص. 84– 85.

[2] صلاح بحيري، جغرافية الأردن، ط2، مكتبة الجامع الحسيني، عمان، 1994، ص. 26.

[3] حمود مضعان محارب عيال سلمان، جوانب من الحياة الاجتماعية في قضاء العقبة (1918– 1925م) في ضوء سجل المحكمة الشرعية في العقبة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد 8، العدد 1، عمان، ص. 114.

لأخرى للتعرف على مختلف المواقع والمعالم لا سيما بتوفر وسائل النقل الجماعي بأشكاله المختلفة وبخطوطه المستقرة والثابتة، وكذا النقل الحضري الفردي بسيارات الأجرة (شكل: 10)، كما تعتبر شبكة الاتصالات في المدينتين جيدة وكافية لتلبية حاجيات السياح.

ميناء عنابة. ميناء العقبة.

شكل (08): ميائي مدينتي عنابة و العقبة.

مطار "رابح بيطاط" الدولي (عنابة). مطار "الملك حسين" الدولي (العقبة).

شكل (09): مطاري مدينتي عنابة و العقبة.

النقل الجماعي والفردي بمدينة عنابة. النقل الفردي بمدينة العقبة.

شكل (10): النقل الحضري بمدينتي عنابة و العقبة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الخدمات الصحية بمختلف مستوياتها تسجل تواجدها بكثافة وبكفاءة عالية لتقديم مختلف الخدمات الصحية للمترددين عليها سواء سكان محليين أو سياح وافدين خاصة للحالات الطارئة.

ضف إلى ذلك هياكل الإيواء التي تعد من أهم البنى التحتية التي تخدم السياح، وفي هذا الصدد فإن كلا من مدينتي عنابة والعقبة تتوفران على العديد من الفنادق المصنفة منها وغير المصنفة بطاقة استيعاب متباينة حيث ترتفع في مدينة العقبة وتنخفض في مدينة عنابة (شكل: 11)، والتي لها انعكاس مباشر على نوعية الخدمات المقدمة للسياح وكذا مدى توفيرها لمناصب الشغل (جدول: 02).

شكل (11): بعض الفنادق بمدينتي عنابة و العقبة.

جدول (02): توزيع الفنادق بمدينتي عنابة (الجزائر) والعقبة (الأردن) سنة 2008.

الفنادق	عنابة (الجزائر)	العقبة (الأردن)
عدد الفنادق	41	53
عدد الغرف	(غير متوفر)	3.370
عدد الأسرة	3.355	7.060
عدد المشتغلين	1.353	1.828

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية عنابة (الجزائر)، 2008 + دائرة الإحصاءات العامة بالأردن 2008.

استراتجية تخطيط التنمية السياحية بمدينتي عنابة والعقبة: "تنمية سياحية مرتبطة بالترويج السياحي".

***- مشاريع هامة ترتكز على المنتج السياحي لتحقيق التنمية السياحية:**

تكتسب مدينتي عنابة والعقبة خصائص اقتصادية متقاربة لاسيما في المجال الصناعي وكذا في المجال السياحي، وبناءً على ما تملكانه من إمكانات التنمية السياحية، فقد حظيت كلا المدينتين بعدة مشاريع سياحية بهدف تحقيق التنمية السياحية استجابة لحجم السياح المتوقع تبعًا لنظام الترويج السياحي المتبع، وتتمثل هذه المشاريع في:

- مدينة عنابة:

نظرًا للأهمية السياحية التي تتميز بها مدينة عنابة، فقد لقيت اهتمامًا بالغًا من قبل السلطات المركزية، حيث تم إدراجها ضمن قطب الامتياز السياحي شمال-شرق الذي يغطي 05 ولايات (عنابة، وقالمة، وسوق اهراس، والطارف وسكيكدة)[1] والوارد في المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (SDAT) لآفاق 2025، والذي بدوره يتضمن العديد من المشاريع السياحية الموزعة على هذه الولايات تبعًا للعرض السياحي الذي توفره.

هذه المشاريع السياحية مبرمجة من خلال السياسة الطوعية للدولة ضمن ما يُعرف بـ "مناطق التوسع السياحي (ZET)" الرامية إلى تطوير وحماية المناطق السياحية بمدينة عنابة التي استحوذت على ثلاث

[1] وزارة السياحة والصناعات التقليدية، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (أفاق 2025 SDAT)، الكتاب الرابع، الجزائر، 2007.

(03) مناطق للتوسع السياحي، وقد تم إسناد دراسة هذه المناطق الموزعة على الشريط الساحلي لولاية عنابة إلى المؤسسة الوطنية للدراسات السياحية (ENET)، وتتمثل مناطق التوسع السياحي فيما يلي:

منطقة التوسع السياحي "الساحل الشمالي– الكورنيش": تقع هذه المنطقة ببلدية عنابة، وتمتد على مساحة قدرها 211 هكتار، بشريط ساحلي للشاطئ مساحته 10,50هكتار، بطاقة إستيعاب تصل إلى 3000 مصطاف، وقد برمجت بها عدّة مشاريع، وهي: فندق صغير (Motel)، ملاهي، بيتزيريا، نادي الرياضة المائية (1هكتار) ومركز للعطل بطاقة 100 سرير على مساحة 1هكتار.

منطقة التوسع السياحي "واد بُقرات– جنان الباي": تقع ببلدية سيرايدي، تتربع على مساحة واسعة تقدر بـ 1375هكتار، وبشاطئ مساحته 4 هكتارات، وبطاقة إستيعاب تصل إلى 6000 مصطاف، وقد برمجت بها العديد من المشاريع السياحية (شكل: 12) يبرز من خلالها فندق 4 نجوم، منطقة شاليهات (6هكتار)، مركز تجاري (0,9هكتار)، مخيمان صيفيان (1,7هكتار)، منطقة للتخييم (14هكتار) ومصيف عائلي (5هكتارات).

منطقة التوسع السياحي "الخليج الغربي": وُقعت هذه المنطقة ببلدية شطايبي، في أقصى الجهة الغربية لولاية عنابة، على مساحة قدرها 13 هكتار، تُقدر بها مساحة الشاطئ 2,80هكتار، ومن المفترض أن تصل طاقة إستيعابها إلى 2000 مصطاف، وقد برمجت بها العديد من المشاريع (شكل: 13)، تتمثل في فندقين أحدهما 2 نجوم (8.600م^2) والثاني 3 نجوم (1,7هكتار)، منطقة بنغالوهات (2,4هكتار)، إقامة ثانوية (3,7هكتار)، مطعم Gastronomique (8.445,8م^2)، مركز تجاري (6.195م^2) وميناء للترفيه (1,2هكتار)[1].

شكل (12): منطقة التوسع السياحي "واد بقرات".

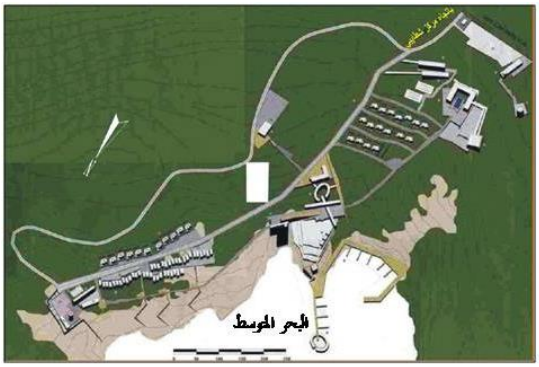

شكل (13): منطقة التوسع السياحي "الخليج الغربي".

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية عنابة، 2010.

وإلى جانب هذه المشاريع، فإن مدينة عنابة تتوفر على عديد المقاصد السياحية، لعل من أهمها:

[1] مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية عنابة، 2009.

- موضع هيبون الروماني.
- كنيسة القديس Saint Augustin.
- زاوية سيدي إبراهيم بن التومي.
- المدينة القديمة La place d'arme على جبل عقبة العناب.
- القصبة على جبل عابد (سبع رقود).
- ساحة الثورة Cours de révolution.
- العديد من دور الثقافة، والمسارح والمهرجانات (الموسيقى، السينما، بونة...) ...

- مدينة العقبة:

تتميز مدينة العقبة بموقعها المتميز والإستراتيجي على خليج العقبة جنوب الأردن حيث تتجاور مع المدينة الوردية "البتراء" المصنفة ضمن عجائب الدنيا ومنطقة وادي رم السياحية، الأمر الذي أكسبها أهمية متزايدة لدى السلطات المركزية لتدعيمها بالمشاريع السياحية خاصة وأنها اختيرت في سنة 2011 لتكون عاصمة للسياحة العربية، ناهيك عن المشاريع الأخرى ذات الطابع الصناعي المرتبطة بالمنطقة التجارية الحرة، وهي كلها مشاريع تم تسطيرها لتحقيق قفزة تنموية بمنطقة العقبة، إلى جانب توفير بنية تحتية لخدمة السياح المتوقع توافدهم بعد القيام بعمليات تسويق سياحي مكثفة من طرف جهات متعددة في مناطق مختلفة من دول العالم.

وتتمثل هذه المشاريع التي يتوقع منها تحقيق التنمية السياحية المتوخاة نذكر ما يلي:

مشروع سرايا العقبة: يتمثل المشروع في إنجاز منتجع سياحي يضم بحيرة اصطناعية، وفنادق راقية، ومجموعة من الفيلات، ومساكن فخمة بتكلفة مالية تصل إلى مليار دولار، ومن المتوقع أن يكتمل إنجاز هذا المشروع بحلول سنة 2017.

مشروع تالا بي: يقع في الجهة الشمالية لخليج العقبة، وهو يتمثل في منتجع سياحي مُنتقى ومتكامل يضم فنادق مصنفة (4 و5 نجوم) وفندق الهيلتون (شكل: 14)، ويمتد على مساحة مسيجة قدرها 270 هكتار، وقد بلغت كلفة إنجازه نحو 680 مليون دولار.

شكل (14): منتجع " تالا بي" بمدينة العقبة.

المصدر: ar.wikipedia.org/wiki/.

مشروع واحة آيلا: يمتد على مساحة تصل إلى 430 هكتار، ويتمثل المشروع في منتجع سياحي يضم مساكن فاخرة، وفنادق راقية، وفيلات، وملعب للغولف ذي 18 حفرة، وحديقة مائية، ويأخذ المنتجع في تصميمه الهندسي شكل بندقية عربية، حيث يُبنى على طول قنوات مائية لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق القوارب أو مسارات خاصة، وقد قدرت تكلفة المشروع بنحو 1,4 مليار دولار، ومن المتوقع أن يكتمل إنجازه في سنة 2017.

مشروع مرسى زايد: يعد أكبر مشروع سياحي بمدينة العقبة، وهو يمتد على مساحة قدرها 3,2 كم^2 بطول بحري قدره 2كم، ويرمي هذا المشروع إلى تطوير الواجهة البحرية وتحويلها إلى واجهة ترفيهية وسياحية راقية ووجهة كبيرة للأعمال، في الوقت ذاته تنجز بها الأبراج السكنية الراقية والمناطق المخصصة للمرافق الترفيهية والفنادق العالمية، وكذا نقل الميناء الأصلي إلى المنطقة الجنوبية للعقبة والاهتمام بتوسيع ميناء الحاويات، وستشرف على إنجاز هذا المشروع شركة "المعبر" الدولية، ومن المتوقع أن تصل تكلفته 10 مليار دولار وبإمكانه توفير 15000 منصب شغل[1]، كما يشمل المشروع إنشاء مراسي اليخوت المتعددة إلى جانب المراسي القائمة حاليًا وهذا ما يزيد من الطاقة الاستيعابية لتصبح العقبة أهم وجهة سياحية لليخوت، بالإضافة إلى إنجاز مرفأ لاستقبال البواخر السياحية والتي من شأنها زيادة أعداد السياح (سياحة اليوم الواحد) من مختلف دول العالم[2].

وإلى جانب هذه المشاريع تتواجد بالعقبة:

- محطة العقبة لمراقبة الطيور.
- محطة العلوم البحرية.
- أقدم كنيسة في التاريخ والتي تعود نشأتها إلى القرن الثالث بعد الميلاد.
- متحف العقبة الأثري.
- منزل الشريف الحسين بن علي.
- مدينة العقبة التاريخية.

***– التخطيط السياحي أساس التنمية السياحية بمدينتي عنابة والعقبة:**

هناك تباين واضح وفروقات حادة بين مستوى التخطيط السياحي وأساليب الترويج بين مدينتي عنابة والعقبة، مما كان له انعكاس مباشر على مستوى التنمية السياحية المحقق في كلتا المدينتين، والذي يتضح فيما يلي:

[1] واحة كمال ليلى، خليج العقبة: بوابة الأردن الاستثمارية، مجلة **Forbes Middle East**، 2011، ص. 28– 31.

[2] "مرفا خاص للبواخر السياحية في ميناء العقبة، في صحيفة "العربية" الصادرة بتاريخ 28 نوفمبر 2012، نقلاً من الموقع الإلكتروني: **http://www.alarabiya.net/ar/aswaq/travel-and-tourism/2012/11/28** بتاريخ 2016/08/03.

– مدينة عنابة: "تخطيط سياحي مرتبط بذهنيات المتعاملين عند بداية بناء القطاع السياحي وبمبادرات متواضعة".

لقيت مدينة عنابة اهتمامًا من قبل السلطات المركزية في عشرية السبعينات لتكون قطبًا صناعيًا مهمًا على المستوى الوطني لصناعة الحديد والصلب وصناعة التعدين، أين تتوفر فيها كل عوامل التوطن الصناعي (الميناء، السكك الحديدية، الطرق السريعة، المطار الدولي، اليد العاملة، المواد الخام، المياه...)، وأقيمت بها العديد من الوحدات الصناعية الموزعة في أربع (04) مناطق صناعية كبرى، ومركب الحجار "*SNS*" لصناعة الحديد والصلب، ومركب "*ASMIDAL*" للأسمدة الآزوتية والفوسفاتية، في مقابل ذلك كان القطاع السياحي مهمشًا حيث كان نصيب المشاريع السياحية لا تتعدى 2,55% من إجمالي المشاريع عبر مختلف المخططات التنمية الوطنية[1]، ومع بداية عشرية التسعينات وفي إطار إعادة هيكلة القطاع الصناعي والتحوّل من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق انتبهت السلطات المركزية إلى ضرورة الاهتمام بالقطاع السياحي والعمل على تنميته من خلال برمجة 174 منطقة توسع سياحي، لكن مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها الجزائر خلال هذه العشرية أدى إلى تعطل هذه المشاريع، إلى أن جاء المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2025 الذي أعاد الاعتبار للقطاع السياحي وشكل قاعدة مرجعية للسياسة السياحية في الجزائر، وتجسيد التوجه الرامي إلى تثمين الإمكانات التي تتوفر عليها الجزائر الطبيعية، العمرانية، الثقافية، التارخية... واستغلالها لخدمة السياحة، وكذا تغطية العجز المسجل في مجال الإيواء الذي لا تتعدى طاقته 80.000 سرير على المستوى الوطني وجعلها مطابقة للمواصفات العالمية.

والجدير بالذكر أن نصيب مدينة عنابة من جملة المشاريع السياحية يعتبر مقبول مقارنة بالولايات الأخرى التي تتواجد معها في قطبها السياحي وحتى مع الأقطاب الأخرى، كما أنها تحتل صدارة الأولويات كغيرها من المدن الكبرى الساحلية كالعاصمة ووهران.

وعلى الرغم من الخطط الترويجية التي تبناها الديوان الوطني للسياحة من أجل تسويق المنتج السياحي الجزائري في الفترة 2010– 2013 محليًا ودوليًا للرفع من عدد السياح الوافدين باستعمال العديد من الطرق والأساليب للتعريف بالمنتج السياحي الجزائري إلا أن هذه الخطط بقيت محدودة بسبب العديد من العراقيل لعل من أهمها ذهنيات المتعاملين في القطاع السياحي.

وعلى مستوى مدينة عنابة فقد وجد العديد من المتعاملين والفاعلين ينشطون في مجال الترويج السياحي للارتقاء بالقطاع السياحي بمدينة عنابة، وهم:

– مديرية السياحة والصناعات التقليدية: التي تعمل على تسهيل مختلف التعاملات السياحية بين مختلف الفاعلين والتعريف بالمنتج السياحي بولاية عنابة بإصدارها لبعض الخرائط والصور والكتبيات.

[1] TESSA Ahmed, économie touristique et aménagement de territoire, OPU, Alger, 1993, P. 11.

– الديوان البلدي للثقافة والسياحة والرياضة: وهو مؤسسة حكومية ذات طابع إداري تأسست سنة 1989، وهو يعمل من أجل الترقية السياحية والتسيير الثقافي السياحي.

– الجمعيات السياحية: وتتمثل في "جمعية العناب للسياحة" و"جمعية عروس الشرق" واللتان تأسستا سنة 1998، و"جمعية ايدوغ" للسياحة التي تأسست سنة 1999، وأحدث هذه الجمعيات هي "جمعية النورس للسياحة" والتي تم تأسيسها سنة 2007، وتعمل هذه الجمعيات على إحياء الأعياد والتظاهرات المحلية والوطنية، وإبراز القدرات السياحية والتقليدية للمنطقة بإصدارها للعديد من المجلات السياحية بهدف جذب السياح المحليين والأجانب والتعريف بالإمكانات السياحية بمدينة عنابة.

– وكالات السفر والسياحة: ويبلغ عددها 24 وكالة سياحية منها 03 وكالات حكومية و21 وكالة خاصة، وتعمل على تنظيم الرحلات السياحية داخل وخارج الجزائر.

لكن رغم هذه المجهودات في مجال التخطيط السياحي بمدينة عنابة فإنها تبقى محدودة ومتواضعة، إذا ما تم مقارنتها بمثيلاتها بمدينة العقبة.

– مدينة العقبة: "تخطيط سياحي على مستوى دولي يقوم على الخبرة والإرادة الطوعية لزيادة الإيرادات".

عرفت مدينة العقبة اهتمامًا كبيرًا ومتزايدًا من قبل السلطات المركزية في الأردن، والتي أعطتها وضعًا خاصًا ومميزًا وذلك منذ عشرية التسعينات من أجل تطويرها بأكثر من صيغة، من خلال إمدادها بالحوافز، والإعفاء من الضريبة والرسوم الجمركية خاصة بعد إطلاق سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة سنة 2001، إلى جانب وضع خطط لاجتذاب الاستثمار الأجنبي وكذا الاستقلال الإداري عن العاصمة عمّان أي تمتعها بنظام لامركزي، كل ذلك أعطى دفعًا قويًا للنمو الاقتصادي بمدينة العقبة.

وأمام التطورات المتواصلة للتنمية الاقتصادية بمدينة العقبة، فقد شرع في إنجاز العديد من المشاريع السياحية الراقية والتي سبق الإشارة إليها أعلاه من أجل الارتقاء بمدينة العقبة لتكون من المدن السياحية الرائدة والنموذجية في العالم ومقصد جميع السياح، لتحتل مكانة هامة ضمن الأسواق السياحية العالمية.

وفي هذا الإطار فقد تبنت سلطة منطقة العقبة إستراتيجية للتخطيط السياحي مبنية على خطط ترويجية للمنتج السياحي بهدف جلب السياح الأجانب من جميع دول العالم، إلى جانب السياح المحليين الوافدين إليها خصوصًا من مدينتي إربد وعمّان خلال أيام الأعياد والعطل.

وقد ركزت سلطة العقبة في خطتها الترويجية على جذب البواخر السياحية التي تتمثل في بواخر ضخمة تستخدم في الرحلات السياحية وليس للنقل، وتتألف من عدة طوابق وذات غرف صغيرة، وتعمل هذه السفن على الذهاب والعودة للميناء ذاته الذي انطلقت منه وهي بواخر فاخرة وخدماتها باهظة، ويتميز السياح المترددين على هذا النوع من البواخر بارتفاع إنفاقاتهم، كما أنهم من زوار اليوم الواحد أو 48 ساعة عند المدن التي ترسو فيها هذه البواخر خلال رحلتها، وتعتمد الخطة الترويجية على شراكة التسويق مع شركات

عالمية متخصصة في السياحة البحرية، والترويج لهذا النوع من السياحة بالعقبة يعتمد على زيارة مدن أوروبية متخصصة مع تكثيف الدعاية والإعلان عنها من خلال مكاتب القنصليات، وشركات الطيران وكل وسائل الإعلام.

إن التركيز على البواخر السياحية من شأنه المساهمة في زيادة أعداد السياح في مختلف المدن الساحلية في العالم من خلال الإبحار عبر البحار والمحيطات في رحلة تستغرق 10 أيام أو أكثر لتتوقف خلالها في محطات قصيرة تستغرق في الغالب يومًا واحدًا في تلك المدن، ومدينة العقبة السياحية تعد من أهم المحطات التي ترسو بها تلك البواخر أين تكون هناك دعاية وترويج سياحي كبير يسمح لهؤلاء السياح بزيارة المثلث الذهبي "البتراء– العقبة– وادي رم"، وهذا لا يتم إلا باتخاذ مجموعة من الإجراءات لتشجيع واستقطاب أكبر عدد من البواخر بالتعاون بين كل من مفوضية العقبة وهيئة تنشيط السياحة والجهات الحكومية المعنية، الأمر الذي أدى إلى ضرورة تأهيل ميناء العقبة وتوسيعه وتطوير البنى التحتية، مع إعادة النظر في الرسوم المفروضة على مشغلي هذه البواخر، كما تتضمن هذه الخطة وضع برامج لإطالة مدة إقامة هذه البواخر، والعمل باستمرار على زيادة حملات تسويق تلك الرحلات السياحية والتي تعد رافدًا من الروافد الأساسية للسياحة، حيث تشير إحصائيات سنة 2011 إلى أن هذا النوع من السياحة قد سجل دخلا يتعدى 28 مليار دولار في العالم[1].

نتائج البحث

أوضحت الدراسة التحليلية لإستراتيجية التخطيط السياحي المتبعة في كلا المدينتين من خلال الخطط الترويجية وجود تباينات واضحة تعكسها مستوى التنمية السياحية المتحقق من خلال المشاريع المنجزة والمبرمجة، والتي يكون لها تأثير مباشر على حجم الإيرادات من خلال أعداد السياح الوافدين، والتي تتضح من خلال النتائج التالية:

- تقارب في المنتج السياحي (الطبيعي، التاريخي، العمراني، الثقافي) بين المدينتين، رغم التباين في الموقع الجغرافي إلا أنهما عربيتان تنتميان إلى الوطن العربي في مناطقه الإستراتيجية.
- وجود إرادة طوعية لا مركزية لتنمية القطاع السياحي في مدينة العقبة كأحد القطاعات الاقتصادية الهامة في الأردن، مع حداثة الاهتمام بالقطاع السياحي في الجزائر بتركيز الاهتمام على المدن السياحية خاصة مدينة عنابة.
- تباين حاد في نوعية مشاريع التنمية السياحية بين المدينتين، يعكسها أعداد وفئات السياح الوافدين إليهما.

[1] "مرفأ خاص للبواخر السياحية في ميناء العقبة، في صحيفة "العربية" الصادرة بتاريخ 28 نوفمبر 2012، مرجع سابق.

- تسارع في إنجاز المشاريع السياحية بمدينة العقبة واستلامها في الآفاق المحددة لها بتسهيل الإجراءات ومنح الحوافز، بينما في مدينة عنابة تسجل أغلب المشاريع تأخر في الإنجاز وأخرى لم تنطلق بها الأشغال بعد بسبب جملة من العراقيل، منها ما هو مرتبط بالعقار السياحي، وضعف التمويل المالي...
- لعب التخطيط السياحي دورًا كبيرًا وهامًا في مستوى التنمية السياحية المحقق بمدينة العقبة مقارنة بمدينة عنابة.
- اعتمد التخطيط السياحي في مدينة العقبة على أساليب وطرق ترويجية للعرض السياحي على المستوى العالمي دعمته هيئات وجهات دولية متخصصة سياحيًا، في المقابل كان التخطيط السياحي في مدينة عنابة يرمي إلى بناء القطاع السياحي من خلال تثمين المنتج السياحي والتعريف به على المستوى المحلي والوطني وحتى الإقليمي إن أمكن ذلك.
- ساهمت العديد من العوامل في تنشيط التخطيط السياحي ونجاحه بمدينة العقبة، في حين صادف التخطيط السياحي بمدينة عنابة العديد من العراقيل، لعل من أهمها ذهنيات مختلف المتعاملين والفاعلين في مجال السياحة، ونقص التكوين في مجال الفندقة والخدمات السياحية، مما كان له انعكاس مباشر على الإيرادات السياحية.
- يتطلب بناء إستراتيجية للتخطيط السياحي على نظام معلوماتي دقيق، وهو ما يشجع الدراسات الترويجية في مدينة العقبة لتوفرها، وفي مدينة عنابة فإن هذا النظام المعلوماتي يتميز بعدم ملائمة بعض معطياته، مما يصعب الدراسات الترويجية ويجعلها غير جادة.

توصيات البحث

على ضوء النتائج السابقة، يقترح بعض التوصيات التي من شأنها التطبيق الفاعل والصارم لإستراتيجية التسويق السياحي بمدينة عنابة لتحقيق التنمية السياحية المنشودة من جهة، والارتقاء بمدينة العقبة كمدينة سياحية عالمية بالوطن العربي من جهة ثانية، ولعل من أهمها:

- ضرورة تبني إستراتيجية للتخطيط السياحي بمدينة عنابة لتحقيق التنمية السياحية المتوخاة بمراعاة جميع المتعاملين والشركاء كعملية طوعية إرادية.
- وضع خطط متجددة للترويج السياحي تتماشى مع الإمكانات المالية المتاحة، وتراعي متطلبات السوق السياحية على مستويات مكانية مختلفة تنطلق من الترويج المحلي (الداخلي) قبل الدولي، وتراعي الجهة والفئة المراد استهدافها.

- العمل على نشر الثقافة السياحة والوعي السياحي بين مختلف الفاعلين خاصة سكان مدينة عنابة، وتشجيعهم على المشاركة والإندماج ضمن خطط الترويج السياحي باعتبارهم يشكلون المجتمع المحلي الذي بامكانه تطوير الصناعات التقليدية الذي تُساهم بشكل مباشر في التنمية السياحية.
- الاهتمام بالبنى التحتية والخدمات السياحية، وتقديم مختلف التسهيلات للسياح لما لها من أهمية في جذب السياح.
- توفير مختلف الحوافر الاستثمارية بمدينة عنابة لإدماج القطاع الخاص كشريك أساسي في التنمية السياحية خاصة الرسوم والضرائب، والتسهيلات البنكية... من أجل الاسراع في إنجاز مختلف المشاريع السياحية.
- الاستفادة من تجربة مدينة العقبة بشكل عقلاني تماشيًا مع خصوصية السوق السياحية الجزائرية.
- العمل على استمرار الترويج السياحي بمدينة العقبة وتشجيع السياحة الرقمية فيها والعمل على الارتقاء بها إلى مدينة سياحية عالمية بالوطن العربي.

خاتمة

أوضحت هذه الدراسة أهمية التخطيط السياحي في تحقيق التنمية السياحية، وذلك بشكل جلي بين مدينتي عنابة والعقبة، فالبرغم من أن المنتج السياحي المتقارب بينهما، يلاحظ أن مدينة العقبة قد قطعت أشواطًا كبيرة في تنميتها السياحية من خلال تعدد المشاريع السياحية وفرص الاستثمار فيه وتوفير فرص التشغيل نتيجة اعتمادها على أساليب وطرق ترويجية متجددة باستمرار على مستويات متعددة داخلية ودولية تعمل من أجلها على جلب أكبر عدد من السياح ومن فئات محددة ومقصودة للرفع من إيراداتها، مدعمة بجملة من التحفيزات التي شجعت العمل على الارتقاء بمدينة العقبة إلى مصاف المدن السياحية الهامة في السوق السياحي العالمية، في الوقت الذي تسعى فيه مدينة عنابة إلى تبني إستراتيجية للتخطيط السياحي لقناعتها بدوره الكبير في التنمية السياحية وبناء القطاع السياحي الذي بإمكانه أن يحتل مكانة هامة كغيره من القطاعات الاقتصادية الأخرى بالجزائر بعد التوجه الذي اتخذته السلطات إلى ضرورة تنمية هذا القطاع الذي كان مهمشًا وإدراجها للمخطط التوجيهي للتنمية السياحية الذي تعدت آفاقه لتصل إلى 2030.

المصادر والمراجع:

- المدينة العربية، العقبة.. مدينة ذات خصوصية، العدد 159، 2013، ص ص. 84- 85.
- أحمد السعيدي، التسويق والترويج السياحي والفندقي، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- جليلة حسن حسنين، دراسات في التنمية السياحية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2006.

- حمود مضعان محارب عيال سلمان، جوانب من الحياة الاجتماعية في قضاء العقبة (1918- 1925م) في ضوء سجل المحكمة الشرعية في العقبة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد 8، العدد 1، عمان، 2014، ص ص. 89- 116.
- حميد عبد النبي الطائي، أصول صناعة السياحة، ط2، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
- خالد مقابلة، التسويق السياحي الحديث، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
- زيد منير عبودي، الاقتصاد السياحي، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- زيد مخامرة وآخرون، جغرافية الأردن، ط3، دار وائل للنشر، عمان، 2015.
- صلاح بحيري، جغرافية الأردن، ط2، مكتبة الجامع الحسيني، عمان، 1994.
- عصام حسن السعيدي، التسويق والترويج السياحي والفندقي: دراسة للتسويق السياحي والفندقي في الدول العربية، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- فؤاد بن غضبان، التنمية السياحية بمدينة عنابة وانعكاساتها على البيئة الحضرية: دراسة في الجغرافية السياحية، الملتقى الدولي " L'impact de l'urbanisme et la gestion des villes sur le développement du tourisme dans les pays du Maghreb"، كلية الحقوق، جامعة عنابة، 11- 12 ماي 2016.
- فؤاد بن غضبان، دور التراث الحضري في تنمية السياحة الثقافية بالمدن الجزائرية: دراسة تطبيقية على مدينة عنابة، مؤتمر البترا الدولي الأول للسياحة الثقافية، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن، 17 – 19 ماي 2015.
- فؤاد بن غضبان، دور التسويق السياحي في تخطيط التنمية السياحية، الملتقى الدولي الثاني حول السياحة "تسويق السياحة في الجزائر: بين الإمكانيات والتحديات"، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة عنابة، الجزائر، 18 – 19 نوفمبر 2016.
- فؤاد عبد النعم البكري، التسويق السياحي وتخطيط الحملات الترويجية في عصر تكنولوجيا الاتصالات، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2007.
- لامياء بدة سعداني، تنمية السياحة الجبلية بالمدن الساحلية: حالة سيرايدي (ولاية عنابة)، مذكرة ماستر في تخصص مدن والمشروع الحضري، معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة "العربي بن مهيدي" أم البواقي، 2016.
- محمد عبيدات، التسويق السياحي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- محمود كامل، السياحة الحديثة علمًا وتطبيقًا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
- موسى سمحة، أثر التحضر في التركيب السكاني للمدن الأردنية: توقعات المستقبل والحاجات الأساسية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الثالث والرابع، 2011، ص ص. 503- 543.
- مصطفى يوسف كافي، اقتصاديات السياحة، دار الرضا للنشر، دمشق، 2008.
- مروان أبو رحمة، تسويق الخدمات السياحية، ط1، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
- "مرفا خاص للبواخر السياحية في ميناء العقبة، في صحيفة "العربية" الصادرة بتاريخ 28 نوفمبر 2012، نقلاً من الموقع الإلكتروني: http://www.alarabiya.net/ar/aswaq/travel-and-tourism/2012/11/28 بتاريخ 2016/08/03.
- مهنا حداد، الأردن والسياحة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
- نبيل الروبي، التخطيط السياحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1987.
- نشوى فؤاد عطا الله، التنمية السياحية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008.
- وزارة السياحة والصناعات التقليدية، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (أفاق 2025)، الكتاب الرابع، الجزائر، 2007.

- واحة كمال ليلى، خليج العقبة: بوابة الأردن الاستثمارية، مجلة Forbes Middle East، 2011، ص. 28- 31.

- هاني حامد الضمور، تسويق الخدمات، ط3، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

- يوسف أبو فارة، التدقيق التسويقي، الأدبية للطباعة والنشر، عمان، 2001.

- BOUMAZA M., Edough : mystique et fabuleux pays de Ouichaoua, Imprimerie PHENIX Color, Annaba, Algérie, 2011.

- CATALDO H., Bône de ma jeunesse 1935- 1962, Edition Gandini, Nice, France, 1999.

- CHERRAD S-E, La plaine de Bounamoussa, irrigation, mise en valeur et organisation de l'espace, Thèse de 3éme cycle en géographie, université Paul Valery, Montpellier, 1979.

- DERDOUR H., Annaba : 25 siècles de vie quotidienne et de luttes, Vol. 1, SNED, Alger, 1982.

- KHREIS S., Tourists' behavior in Aqaba, Jordan: An exploratory study, Department of Tourism, Yarmouk university, Irbid, Jordan.

- OMT : Organisation Mondiale de Tourisme. (En ligne) http://mkt.unwto.org/fr/news

- TESSA Ahmed, économie touristique et aménagement de territoire, OPU, Alger, 1993.

- URBACO-EDR, Schéma de cohérence urbaine d'Annaba, 2006.